وفجأة سرت فى الباخرة سارية من الحركة والنشاط ، وانبعث النواتى يحثون الخطا فى همة ومضاء ، وصلصلت أجراس ، وجلجل صوت حازم اللهجة يصدر آخر التعليمات .

فاهتاج الرجل أيما اهتياج ، وتواثبت دقات قلبه تهزه هزا عنيفا .

فاستند إلى سور الباخرة يسبقها بنظراته إلى الأفق البعيد .

لا بد أنهم سائرون .

عليه أن يدون مذكراته مما يجرى الساعة أمامه من المجالى والمرئيات .

ها كم النواتى يعملون .

ها كم الباخرة على وشك الإقلاع .

ما أروعه بدءا وراءه ما وراءه من متع وملذات .

إنه يحرص على ألا يفوته منها شىء دق أو جل ، إلا أحصاه فى فطنة وتبصر .

ليحث خطاه ليتصفح كتاب سفره منذ سطوره الأولى ...

وانتقل الرجل يطوف بأرجاء الباخرة فى نشطة وحماس ، يتطلع ويستجمع . كشأن ولوع بالطرف والألطاف ، يتلقط منها كل ما تصل إليه يداه ، دون أن تتسرب منها سارية إلا كان لمعها جولة وشأن ..